في رحلتها من أكاديمية الفنون ببغداد الى مسارح الدانيمارك

ميديا رؤوف: كنت أُطارَدُ لأنني كوردية!

اجرى الحوار: زياد خداش

حين تكتب امرأة كوردية، أو ترقص أو تغني أو تمثل، فهذا يعني أن ثمة استثناءات كبيرة هنا، فليس بسيطاً او عادياً ابداً ان يمارس الكوردي او الكوردية الفن. هنا نحن مع فنانة مسرحية كوردية عراقية تعيش في المنفى البارد، في الدانمارك، حيث الآخر يطل برأسه، و حيث الوطن لا يغادر ابداً. (ميديا رؤوف) فنانة تعيش عدة مناف، اقساها كونها امرأة في مجتمع متحرر شكلاً، لكن تمور داخله كل استلابات العالم وكل صنوف القهر. هنا اجابات ميديا:

❖كفنانة مسرحية عراقية تعيشين المنفى بكل صقيعه وثرائه، كيف تنظرين للعراق اليوم حيث الفوضى والجنون والاحتلال؟

منذ العام ١٩٩٢ و انا اعيش المنفى، و قبل هذا الوقت كنت اعيش منفى من نوع آخر، منفى داخل بلدي. الخارج وفر لي الأمان، اما في بلدي فقد كنت اعيش الرعب و الخوف، رعباً من السلطة التي لا تستطيع الهروب منها، حتى لو سجنت نفسك بين اربعة جدران، الرعب الذي يطاردني حتى هذه اللحظة، الرعب الذي يقتحم حتى احلامي، هناك قصص و حكايات عشناها، لا يمكن ان تصدقها، الا في الافلام و الروايات الفنتازية البعيدة عن الواقع، و لكنها حصلت رغماً عنا. الفرق بين المنفيين، هو فقط وجود عائلتي و اصدقائي في بلدي، الذين حرمت منهم في السنين الاخيرة. عندما اعود الى الوراء، لا اتذكر سوى مشاهد العنف و القتل و الدم. كنت اطارد لأنني كوردية، هل هو ذنبي؟ كنت اسأل نفسي هذا السؤال دائماً: لماذا؟ أليس من حقي ان تكون لي هوية و لغة و ثقافة خاصة بي؟ ولكن بعد ان وعيت، عرفت ان العراقيين كلهم مطاردون، ليس لأنهم اذنبوا، بل لأن هناك سلطة مريضة، سلطة يديرها شخص واحد لا شريك له و لايقبل الشراكة، يتدخل في تفاصيل حياتك، شعاره انت تفكر اذن انت مطارد. اما بخصوص الاحداث في العراق، فهي حالة جداً طبيعية، تحدث في نهاية كل حرب، و خاصة في العراق، في ظل نظام دكتاتوري دام سنوات، نظام كان كل همه ان يحافظ على نفسه على حساب الشعب والوطن، نظام كان موت الانسان فيه عادياً. لست سعيدة عندما ارى بلدي يتمزق، ولكنني اعي ما يقع. لقد عشت هذا الوضع في كوردستان بعد ان تخلصنا من الطاغية قبل (١٢) عاماً، كانت هناك فوضى، وثارات، هناك من تلطخت أيديهم بالدماء، والناس لن تغفر لهم. ولكن بعد ذلك سارت الامور الى الافضل. وانا ارى مستقبل العراق سيكون اجمل بكثير مما كنا عليه سابقاً، المهم انتهينا من كابوس اسمه صدام حسين.

❖انت تعيشين ثلاثة مناف، منفى كورديتك المطاردة و منفى عراقيتك و منفى جنسك كامرأة، كيف تتعايشين مع هذه المنافي؟ وكيف تحتملين كل هذه المتاهات؟

- المنفى بات عادياً جداً، فانا منفية منذ طفولتي، و تائهة، ومتصالحة جداً مع هذا الوضع.فبين كل هذه المنافي بنيت لنفسي منفى صغيراً من صنع يدي. واتذكر دائماً ما يقوله الشاعر العراقي احمد عبد الحسين في احدى قصائده: ((دائماً كنت امضي هناك/ وأشعر اني هنا/ ربما حين ابقى هنا/ سوف اشعر إني هناك/ مفزع ان تكون هنا/ مفزع ان تكون هناك)).

❖المسرح العراقي في الدنمارك، هل اضاف شيئاً للتجربة العراقية المنفية في المسرح؟

- في رأيي أن أي تجربة فنية أو أدبية في المنفى، تغني فقط التجربة الشخصية لدى الفنان او الكاتب، بمعنى انه يضيف و يزيد من خبرته. المسرح العراقي في الداخل اصابه العجز في السنوات الاخيرة. و المسرح في المنفى بالرغم من تطوره لجهة وسائل التكنيك و الخبرات، الا انه ينقصه الاحتكاك بجمهوره الحقيقي، المسرح يعني علاقة بين الجمهور والخشبة بشكل مباشر، علاقة متواصلة حتى بعد العرض المسرحي، تستمر لتشمل عروضاً اخرى و هكذا. اما هنا، فالعلاقة تكاد تكون علاقة آنية متقطعة و أحياناً مبتورة، لهذا استطيع ان اقول بأن تواصلنا مع الداخل هو فقط من خلال متابعتهم لنا و متابعتنا لهم. وهذا لا يعني تواصلاً حقيقياً، لأن العلاقة بيننا مبتورة تقريباً. المسرح يعني الاحتكاك بالآخر والاستمرار معه والتواصل الدائم والتفاعل الحقيقي بما يجري. ليس هذا فقط، فبسبب الأوضاع السياسية في العراق، حرم الفنانون والكتاب من متابعة ما يجري من تطورات، والمسرح تجديد و متابعة دائمة، فهناك من حالفه الحظ للخروج من هذه الدائرة الضيقة، وهناك من صمت و ابتعد او اعتزل، لكي لا يتعرض للضغط من السلطة للقيام بعمل يمجدها.

❖انت ابنة كاتب قصة كردي معروف (رؤوف بيكرد)، حدثينا عن بدايات احساسك بالفن؟

- حبي للفن و الأدب لم يكن مفاجئاً، فتحت عيني على مكتبة ابي و وجود اصدقائه من الفنانين و الادباء. وانا طالبة في الابتدائية او المتوسطة، كنت اطالب دائماً من المدرسين بالقاء كلمة او القاء شعر او المشاركة في النشاطات الثقافية، وذلك بسبب معرفتهم بأبي. وكنت ارافق ابي في مشاهدة العروض و حضور الندوات و الامسيات، رغم انني احياناً لم أكن افهم ما الذي يجري امامي، و لكنني لم اكن منزعجة، بل بالعكس، احياناً كنت انزعج، لو عرفت ان ابي ذهب دوني. في الصف الرابع الاعدادي، جاءتني فرصة ان امثل مع طلاب معهد الفنون في مدينتي في سهرة تلفزيونية، بعدها دخلت اكاديمية الفنون الجميلة في جامعة بغداد قسم الفنون المسرحية، و بدأت مشواري الاكاديمي مع الفن.

❖الم يحن اوان العودة الى منصة المسرح الاول العراق؟

- انت تعلم بأن المسرح في العراق يمر الان بأزمة، لكني متأكدة من انها ازمة مؤقتة، لأن المسرح العراقي مسرح مهم جداً، و الذين يعملون في هذا المجال كثيرون و مخلصون لعملهم، ولايمكن ان يتهاونوا في ما حصل اكثر من ذلك. حتماً انه سيعود افضل بكثير مما كان عليه. هناك رواد في المسرح العراقي وهم ايضاً رواد في المسرح العربي، هناك مخرجون عراقيون يضاهون مخرجي المسرح العالمي. و هناك من ترك العراق، و ينتظر العودة، المسألة هي فقط مسألة وقت لا غير.

❖ما هي اخر تجاربك المسرحية؟

- اقوم الان بالبروفات على مسرحية من تأليفي و اخراجي و تمثيلي أي (مونودراما)، و سيكون العرض في اكثر من بلد. تتحدث المسرحية عن امرأة تعيش وحدها في بلد اوروبي. اناقش في هذا العرض تفاصيل دقيقة جدا تخص المرأة، وارى نفسي اكثر حرية في طرح افكاري، و اكثر جرأة من العروض التي قدمتها سابقاً، لعدم وجود الرقابة هنا، اتعرض لموضوع السلطة و الدين و الجنس، رغم انني قدمتها في العروض السابقة، و لكن كان الطرح خجولاً بعض الشيء.

❖مقارنة مع التجارب المسرحية الاوروبية، كيف تقيمين تجربة المسرح غربياً؟ وهل لدينا جذور تراثية لفن المسرح؟

- المسرح في بلداننا يعني ان تحترق، ان تعطي كل ما لديك، العبء كله على الممثل، و هناك مواضيع، أي افكار متنوعة وجديدة دائماً، لدينا ما يكفي و اكثر للطرح. اما هنا فالمشاكل قليلة جداً، ولهذا ترى المواضيع بسيطة جداً، والتكنيك طاغ على العرض المسرحي، هناك تكنيك عالٍ جداً فوق ما تتصوره، هذا لا يعني بأنني اعمم كلامي على كل العروض، فإنني رأيت عروضاً مختلفة، واشكالاً متنوعة و تجارب يختلف الواحد منها عن الاخر، فهناك عروض اعتمدت على الممثل بشكل كامل.

من خلال تجربتي هنا و عملي مع احدى الفرق المسرحية المهمة في الدنمارك و في اوروبا، اسمها (كنتابلة ٢) يديرها المخرج الايطالي (نولو فاكيني) تقيم مهرجاناً مسرحياً كل سنة، تقدم عروضاً مختلفة ومن كل انحاء العالم، رأيت ان العمل موزع و مرتب بشكل جميل، ولكن العلاقات بين بعضهم البعض ليس فيها تواصل واستمرار، فما ان ينتهي العمل تنتهي علاقتهم ببعض. المسرح يعني الناس، يعني الاختلاط، يعني مجموعة تكتب تاريخاً مشتركاً لا يمكن ان تلغيه او تمحوه ببساطة. طبعاً هناك جذور و تقاليد مسرحية جميلة جداً في بلداننا، يعود تاريخها الى الاف السنين. صحيح انها لم تكن مسرحاً بمعناه الحقيقي، كانت طقوساً واحتفالات دينية، و تطورت الى ان انفصلت و استقلت بذاتها، هذا لا يمكن ان نتجاوزه فهو الاساس لما وصله المسرح في يومنا هذا.

بطاقة (ميديا رؤوف)

- فنانة مسرحية كوردية مقيمة في الدنيمارك.
- خريجة اكاديمية الفنون الجميلة جامعة بغداد، قسم التمثيل ,١٩٨٩
- شاركت في تمثيل العديد من المسرحيات داخل العراق، منها : (الزيارة) اخراج ابراهيم جيوار/ (الذي جلس وحيدا) اخراج هادي المهدي/ (الملك لير) و(أحزان مهرج السيرك) إخراج صلاح القصب/ (لمن الزهور) اخراج عزيز خيون/ (الحارس) اخراج شفيق المهدي/(في انتظار سيامند) اخراج وتمثيل ميديا رؤوف و نيكار حسيب.
- حصلت على جائزة افضل ممثلة واعدة على صعيد المسرح العراقي .
- غادرت العراق في العام ١٩٩٢ إلى سوريا، حيث عينت عضوة في المسرح القومي السوري. قدمت هناك عدداً من المسرحيات، منها: (سرير دزدمونة) إخراج ناجي عبد الامير/ (الحب الكبير) إخراج مأمون الخطيب.
- غادرت سوريا إلى الدنيمارك في العام ,٢٠٠٠ أعادت عرض مسرحية لها بعنوان (دم شرقي) بأسلوب مغاير في (كوبنهاكن). تعمل الآن في قناة تلفزيونية في مدينة (نيكوبين اف).

تشكيل كوردي

دلشاد بيرداود .. رحيل أخير

موسى الخميسي

نحن الذين عشنا معرفتنا به سنوات طويلة في مدينة فلورنسا التي انجز فيها دراسته في اكاديميتها الفنية العريقة، كاصدقاء ورفاق ومتابعين لنشاطاته ومحباته وضحكاته التي لاتنقطع وألفته الحنونة مع الحيوانات.

لاشك في ان بيننا من يحيي من جديد في نفسه صور ذكرياته الخاصة الماضية مع هذا الرجل المتسامح، الذي لم يطرق العناد ابواب قلبه، بصمت ومحبة وألم وحزن عميق، ليحفظها بعدئذ شيئاً ثميناً في احدى زوايا القلب.

واحد وخمسون عاماً، عاش منها سنوات طويلة داخل سياج الامل لتمتد الى ثلاثين سنة، وخارج سياج الاسلاك الشائكة في الوطن وتلك القلعة التاريخية في مدينته الاثيرة التي كان يعلق صورتها فوق سريره.

ذهب وإلى الأبد، بشعره الطويل وجسده الفارع النحيل وملامحه الطفولية العذبة، كأنه احد طيور جبال كوردستان الرائعة.

بهدوء في احدى محطات المنفى العراقية، التي مر بها وعاش فيها نحو ثلاثين عاماً، مكتوياً بالعذابات المرضية الاخيرة، وبالانكسارات، وبتلك الضحكات الساخرة، في احدى غرف الريف الفلورنسي، الذي ظل حريصاً على العيش في افيائه الجميلة الساحرة سنوات طويلة، بعيداً عن مدينة (اربيل) التي ولد فيها في العام ١٩٥٤، وبعيداً عن (بغداد) التي درس في معهد فنونها الجميلة، رحل الفنان التشكيلي الكوردي (دلشاد بيرداود)، كأنه يتوسم ببطء وعناد تلك المسافة الصعبة بين الموت وحياته الضاجة الحافلة بالعلاقات ومحبة الاخرين، التي عرفناها جميعا وهو يجر عربته الصغيرة التي تحوي عدة الرسم ليضعها مساء كل يوم على الجهة الاخرى من الجسر القديم الذي يربط جهتي مدينة عصر النهضة على نهر الارنو، ليبدأ مشوار رسم الوجوه من اجل الحصول على قوته اليومي وشراء الوانه وتسديد ايجار بيته الريفي.

إصدارات كوردية

قاموس المصطلحات الادبية الكوردية

صدرعن (دار ئاراس ٢٠٠٥) في أربيل وباللغة الكوردية قاموس يضم عددا كبيراً من المصطلحات الأدبية تحت عنوان(قاموس المصطلحات الادبية)، للدكتور (محسن أحمد عمر)، في جزئه الأول.

تاريخ بلوج وبلوجستان

صدر في أربيل عن(دار ئاراس ٢٠٠٥) وباللغة الكوردية كتاب (تاريخ بلوج وبلوجستان)، للكاتب (مير نصير خان أحمد زيي بلوج)، في جزئه الأول، من ترجمة (هيوا محمد زندي). ويتناول الكتاب وبشكل موسع، تاريخ أصالة البلوج بين الكورد الميديين.

القومية الكوردية

أصدرت (دار ئاراس) كتاباً باللغة العربية، تحت عنوان (القومية الكوردية ود. عبدالله جودت في مطلع القرن العشرين) ، من تأليف (ماليسانز) . ترجمة : (شكور مصطفى) .

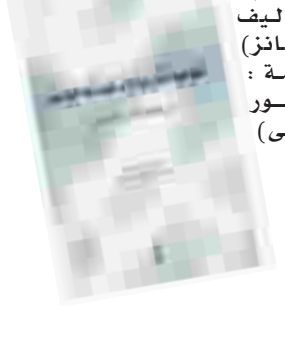

النشاط السينمائي الكوردي في إيران

> إن الصعوبة الأساسية التي تواجه الباحث في هذا الموضوع ، واقصد السينما الكوردية ، خصوصاً في ايران ، هي ذلك التفاعل والتمازج التاريخي ، الغارق في القدم ، بين الثقافتين الكوردية والفارسية ، والتأثير المتبادل بينهما ، الى جانب خصوصية الظروف السياسية التي تحيط بالقضية الكوردية في ايران ، إذ إن النسب القومي والعرقي والثقافي واللغوي للفنان او الكاتب او السينمائي الكوردي لم يكن يثير تلك الحساسية التي كان يثيرها في تركيا او العراق او سوريا.

برهان شاوي

وحتى فيما يخص الموقف الرسمي للدولة الايرانية، ثمة اختلاف واضح في الاساليب التي تم التعامل بها مع الكورد عما هي عليه في بقية البلدان التي قُسمت كوردستان بينها. فقد اتبعت السلطات الايرانية قبل الثورة الاسلامية، طرقاً واساليب ملتوية لإحتواء الكورد فكرياً وصهرهم قومياً، فقد خصصت البرامج التي تبث باللغة الكوردية، وأصدرت الصحف والمجلات التي تنشر باللغة الكوردية، والتي تؤكد دائماً بان الكورد والفرس هم من أصل عرقي واحد، وان لغتهم تنتمي لنفس العائلة اللغوية التي تنحدر منها اللغة الفارسية، وان عاداتهم وطباعهم وتاريخهم كلها متشابهة، لذا فهم شعب واحد، ويجب ان يتحدوا لا ان ينفصلوا. ورغم ان كل هذه الحجج صحيحة، الا انها لا تبررعدم الاعتراف بحقوقهم القومية المشروعة.

عموماً، لا اريد هنا ان ادخل في محاججة هذه الطروحات والافكار، بقدر ما اريد أن اصل الى نتيجة مفادها ان هذه الطروحات أثرت على السينمائيين الكورد في ايران حقاً، من حيث اننا نجد الكثير من الكورد الذين عملوا في مجال الفن والثقافة والأدب في ايران، لا سيما من (اللور) بقبائلهم الشهيرة في ايران، والتي بعضها كان مقرباً من الشاه، مثل قبيلة (البختيار)، لم ينجزوا شيئا قومياً يخصهم ككورد، إذ ان السلطة الايرانية إستفادت من الخلاف المذهبي بين (اللور) الذين جلهم من الشيعة، ويقطنون أقليم (لورستان)، وبين بقية الكورد في اقليم (كوردستان). كما لعبت السلطة الايرانية على الواقع الاداري والجغرافي للدولة الايرانية، إذ ان ايران مقسمة ادارياً وجغرافياً الى مقاطعات عديدة، وقد قسمت (كوردستان) الواقعة في ايران الى مقاطعتين هما (لورستان) و (كوردستان)، بينما كلاهما في الواقع تنتميان لكوردستان الكبرى. و(اللور) الذين يسمون في العراق باسم (الكورد الفيليين) هم جزء من الشعب الكوردي المتوزع بين العراق وتركيا وايران وسوريا.

وبغض النظر عن السينما الايرانية التجارية التي انتجت افلاماً عديدة لها علاقة بالكورد، مثل (حسين كورد بهلوان)، و(ابو جاسم لُر)، و(الفتاة الكوردية)، التي شاهدت معظمها في العراق ولا اذكر أسماء مخرجيها الآن، فانني ومن خلال عرضي لتاريخ السينما الايرانية أود التوقف عند ثلاثة أسماء: اولها (عبد الحسين سبند)، الذي اخرج اول فيلم ايراني ناطق في بومباي في العام ١٩٣٢ وهو (فتاة اللور)، وكذلك المخرج (ياسماك ياسمي) الذي اخرج فيلم (دلاهو)، وكذلك الروائي والمخرج السينمائي (ناصر تاكفاي) الذي اخرج فيلم (صادق الكوردي).

فيما يخص (عبد الحسين سبند) لا توجد اية معلومات شخصية عنه، وعن اصله، لأنه عاش في الهند، ووقوفي عنده متأت من لقبه(سبند) وهي مدينة تقع في الأراضي الكوردية، الى جانب إخراجه فيلما يتحدث عن فتاة (لورية) وهو في الهند، علماً انه فيلمه الأول، وهو اول فيلم ايراني ناطق، ولم يختر أي موضوع آخر، ولا اية قصة من التراث الفارسي العريق، ولا من أساطيره الشهيرة!

أماالمخرج (ياسماك ياسمي) فقد أخرج فلمين، هما (دلاهو) و (ضفاف الانتظار). وتجري أحداث الفلمين في (لورستان) و (كوردستان). وفي هذين الفلمين اللذين يتحدثان عن الحب كان (ياسمي) يتناول العلاقات الاجتماعية بكل تعقيدها وبكل ثقلها وهيمنتها في تحديد المصائر الفردية للأبطال. ومن الواضح ان الذي دفع (ياسمي) الى إختيار الناس في هذه المناطق ليكونوا ابطالاً في فلميه كونه ينتمي الى هذه المناطق، ويعرف الحياة فيها بشكل جيد!

أما المخرج والكاتب(ناصر تاكفاي)، فقد سمى فلمه بـ(صادق الكوردي). واحداث الفيلم تجري في كوردستان، لكنني لم أعثر للأسف، على اي معلومات وافية عن هذا المخرج، كسابقيه.

كما حدثني بعض الثقاة من المثقفين الكورد من ايران بأن هناك فيلماً ايرانياً ناطقا باللغة الكوردية اسمه(فرسان كوردستان) تجري احداثه في جبال (زاغروس)، ولكنهم لم يتذكروا اسم مخرجه، كما انني لم اجد ذكراً له في المصادر السينمائية التي تتحدث عن السينما في ايران. إنني هنا، وكما هو واضح تماماً، احاول أن اضع بعض اللمسات حول الافلام التي تقترب من عالم الكورد بهذا الشكل او ذاك، واجد نفسي في وضع لا يمنحني الحق باطلاق اي حكم جازم او اي إدعاء حول إنتساب هذا المخرج او ذاك الى الكورد، او إلحاق هذا الفيلم أو ذاك الى قائمة الافلام الكوردية، لعدم توفر المصادر التاريخية والفنية التي تضيء لي الطريق، وإنني لعلى ثقة بأن هذا الطريق لا يزال شائكاً ومليئاً بالأسرار، ويستحق الانتباه من قبل المثقفين الكورد في ايران، ومن هنا جاء عنوان المقال عن النشاط السينمائي للاكراد وليس السينما الكوردية في ايران، رغم ان السينما الايرانية بعد الثورة الاسلامة تقدمت خطوات جبارة، وحققت منجزات شاهقة وبارزة، وخلقت لنفسها جيشاً من المخرجين والممثلين والفنيين السينمائيين، ومن بينهم الكثير من الكورد والأرمن وغيرهم من القوميات التي يتألف منها الشعب الايراني، بمن فيهم الفرس.

ولكي لا نغفل شيئاً في هذا الصدد، نشير الى ما حققته الحركة التحررية الكوردية في ايران خلال نضالها الطويل والمستمر في العقود السابقة، إذ انجز بعض السينمائيين الكورد من ايران افلاماً وثائقية عديدة عن اوضاع الشعب الكوردي في ايران، عرضت في محطات التلفزة الاوربية، وبعضها كان بدعم من هذه المحطات، لا سيما الفرنسية، كما حاول بعض السينمائيين والسينمائيات الكورد انجاز بعض المشاريع الروائية، وقد تناقلت المحطات الكوردية في كوردستان العراق اخباراً عن مشاريع اخراجية لسينمائية كوردية من ايران جاءت الى كوردستان العراق لتنجز فيلماً روائياً ناطقاً باللغة الكوردية هناك.

انا متاكد بأن هذا الجانب في الثقافة الكوردية لم يتم الانتباه له، ولو تحقق ذلك لاتضحت لنا الكثير من المساهمات المهمة سواء في العقود السابقة او في الوقت الحاضر.